شعرية التكرار في ديوان " فسيفساء الصمت " لابتسام جوامع

Types of repetition In Ibtissem Djouamaa's "Fusaifiaa Assamt" poetic collection

ط.د/ فاطمة الباي

أ.د كمال علوش

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة قاصدي مرباح-ورقلة(الجزائر)

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة

تاريخ الإرسال: 2023/07/05	تاريخ القبول: 2024/07/20	تاريخ النشر: 2024/03/30

Abstract:

Repetition is not a mainstream stylistic study or a mathematical process based on statistical quantification of repeated phenomena. Rather, it Is a tool that would uncover the poet's self and reflect her feelings. It is for that reason that repetition Is discarded from the surface view to go deep Into the literary piece relying on repeated words which carry high semantic content contributing thus to deepen the target idea. The aim of this research Is to trace the reasons that led the Algerian poet Ibtisam Djouamaa to focus on the phenomenon of repetition and incorporate It into her poetic text titled "Fusaifiaa Alsamt ," which represents a central point in the poem It contains. The presence of repetition within her poetic text generates a vast amount of connotations and ideas through a network of different expressive threads. It requires the user to possess a high level of conscious awareness of the repeated phrases, as well as substantial linguistic abilities and a rich and profound poetic memory.

This study aims to clarify the reason behind Ibtisam Djouamaa's attention to repetition and highlight the prominent role it achieves within her poetic text.

key words: poetic text; repetition ; mosaic of silenc style; rhythm.

ملخص البحث

التكرار ليس مجرد دراسة أسلوبية بحتة أو عملية حسابية تقوم على العد الإحصائي لبعض الظواهر المكررة فحسب، بل هو أداة للكشف عما في ذات الشاعرة ومرآة عاكسة للحس

الشعوري المثقل الذي يستحوذ على ذاتها، لهذا ينزاح التكرار داخل النص الشعري عن الرؤية السطحية ليغوص في ثنايا العمل الأدبي الذي يعتمد على الألفاظ المكررة التي تحمل شحنات دلالية عالية تساهم في تعميق الفكرة المطلوبة، بالإضافة إلى انزياح المعاني عن شكل الانبساط والظهور. والهدف من هذا البحث هو تتبع الأسباب التي دفعت بالشاعرة الجزائرية **"ابتسام جوامع "**إلى اهتمامها بظاهرة التكرار وإدراجها له ضمن نصها الشعري المعنون ب **"فسيفساء الصمت "** الذي يمثل ركيزة أساسية في القصيدة التي تتضمنه، كما أن تواجد التكرار ضمن نصها الشعري يخلف كما هائلا من الدلالات والأفكار وذلك عبر شبكة من الخيوط التعبيرية المختلفة، فهو يشترط على مستخدمه أن يكون على قدر عال من الوعي التام بالعبارات المكررة ودلالتها، وأيضا يشترط على مستخدمه أن يكون ذا ثروة لغوية كبيرة وذاكرة شعرية غنية وفذة.

وقد جاءت هذه الدراسة لتبين لنا سبب عناية الشاعرة **"ابتسام جوامع"** بالتكرار وإظهار الدور البارز الذي يحققه داخل نصها الشعري .

الكلمات المفتاحية: النص الشعري؛ التكرار؛ فسيفساء الصمت؛ أسلوب الإيقاع.

تمهيد :

التكرار هو أحد أهم العناصر الداخلة في بناء النص الأدبي، وقد يكون ضرورة فرضتها طبيعة التجربة الأدبية لما له من إمكانات ودلالات ومقاصد جمة، وحضوره يشكل ملمحا إيقاعيا جذابا يلامس من خلاله القارئ إحساس صاحب النص، ويشعره بصدق تجربته الشعورية فهو «**وحدة ملفوظة لغرض معنوي، تعاب إن لم تفد معنى أو تقو أخر، وهي مقبولة أيما قبول إن أدت ذلك**»[1]. فلا بد للتكرار أن يأخذ دوره في تقوية المعاني وتعزيزها حتى يكون لحضوره معنى وغرض، وإن خلا من هذه الجوانب غدا لغوا، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالحالة الشعورية والعاطفية للشاعرة لأنه «**يعتبر ممثلا للبنية العميقة الحاكمة للمعنى وكاشفا لما وراء الكلام، وما يرتبط بشخص المتكلم من تداعيات شعورية مخالفة، فيكون بذلك أشبه بمرآة عاكسة للدفقات الشعورية المتراكمة في نفس الشاعر، والمعبر عنها بصورة غير مباشرة**»[2] ومن خلاله يتم الكشف عن خبايا الكلام وما يلج في نفس صاحبته من

حالات شعورية كما يساعد في الكشف اللبس المحيط بها، وحضوره داخل العمل الأدبي يساعد على فهم النص من خلال تسليط الضوء على عناصر بعينها والتي تمثل نقطة ارتكاز الدلالة ومحور التقائها، ويرد التكرار لتأكيد فكرة ما وترسيخها في ذهن المتلقي لأن هدفه الأساس هو تثبيت الأفكار المراد إيصالها في أذهان القراء، كما أن فطنة الشاعرة وقدرتها الأدبية على الإبداع تدفع بها إلى استحداث معان جديدة في ألفاظها المكررة مما يزيد السياق جمالا ودلالة فنية، وغالبا ما تأتي الألفاظ المكررة مرتبطة بالمعنى العام للقصيدة كما أنها تعطي التكرار وظيفة دلالية إلى جانب وظيفته الصوتية والإيقاعية، ويظهر ذلك من خلال تكرار العديد من الألفاظ الدالة على معنى معين.

كما أنه ظاهرة فنية تظهر قيمتها الإيقاعية من خلال تقوية النبرة العامة للكلمة، فضلا عن ذلك فإن للتكرار دورا بارزا في الكشف عن التجربة الشعرية وعن ملامح وقدرات الشاعرة التعبيرية، خاصة ذلك الجانب الذي يرتبط بظروف الشاعرة النفسية مما ساعد على فتح آفاق رحبة للنص الشعري وكشف عن الأبعاد الفكرية للشاعرة انطلاقا من الدور الذي يحققه التكرار كونه «**أسلوب بلاغي تعبيري يصور انفعال النفس بمثير ما، واللفظ المكرر منه هو المفتاح الذي يوضح له معنى الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان وحالته**»[3] أي أنه يمثل إحدى الأدوات المفتاحية التي توظفها المبدعة لأجل فتح شيفرات النص وتوصيل الفكرة التي تستحوذ على الذات، كما يمكن اعتباره أحد العناصر اللاشعورية التي يسلطها الشعر على خبايا النفس فيضيئها، فهو يمثل أبرز التقنيات التي يلجأ إليها شعراؤنا المعاصرون- **وابتسام جوامع** واحدة منهم- بغرض شحن القصيدة بلون من الإيقاع الذي ينزاح باللغة نحو الكثافة والانسجام، وتظهر أهمية هذا العنصر في ذلك الدور الذي يلعبه داخل القصيدة فهو يساعد على تماسكها وإعطائها جو انفعالي خاص، لهذا غالبا ما نجد الشاعرة تتعامل معه في إطار من الحرية التي تخلق لونا من الانسجام بينهما وبين مضمون القصيدة انطلاقا من الشعور الداخلي للتجربة.

ومن هنا وجدت **"ابتسام جوامع "** فرصة لتفجير طاقاتها الكامنة من خلال تقنية التكرار الذي لم يعد مجرد وحدة قائمة بذاتها كما كان سابقا، بل أصبح من أحدث الوسائل الإيقاعية التي تحققت عبر مجموعة من الأنماط نوردها فيما يلي:

أنماط التكرار في ديوان فسيفساء الصمت:

1- تكرار الحروف (تراكم الأصوات) :

ونعني به « **أن نتحدث عن تماثل صوتي داخلي بالمقارنة مع التماثل الصوتي الخارجي الذي تكونه القافية** »[4] وبهذا المعنى يصبح الجناس شبيها بالقافية مع فارق طفيف يتمثل في أن الجناس يسير ضمن النسيج الداخلي للقصيدة وعمله يكون بين الكلمة والأخرى في حين أن القافية تسير طاقاتها على المستوى الخارجي، ويكون عملها متمحورا حول البيت والآخر.

والمتمعن في شعر **"ابتسام جوامع"** يتفطن لوجود انزياحات صوتية تتمثل في تكرار حروف معينة سواءً ضمن البيت الواحد أو القصيدة ككل، ويتضح من خلال دراستنا هذه أن الشاعرة تسعى من خلال تضمينها لظاهرة التكرار أن تبوح عما في ثنايا الذاكرة وما يشغل بالها من حالات شعورية وانفعالية، والتي تتراءى للقارئ بمجرد تفاعله مع النص الشعري، فتظهر له تقلبات ومواجع الشاعرة انطلاقا من تلك التكرارات المتجذرة في القصيدة، كما أن تكرار الصوت في ديوان **"فسيفساء الصمت "** لا يقتصر على حرف واحد فقط، بل يتجاوزه إلى حروف أخرى وهذا بهدف الوصول إلى المتعة الجمالية التي تضفي على النصوص شعريتها، وهذا التنويع في تكرار الأصوات يجعل القصيدة تحمل أبعادا فنية مختلفة وذلك راجع إلى دلالة كل صوت، أضف على ذلك أن تأثير الأصوات يزداد بكثرتها واختلاف معانيها.

ولقد رصدنا في هذه الدراسة بعض الظواهر الصوتية انطلاقا من تكرار بعض الأصوات في شعر **"ابتسام جوامع"** مع الإشارة إلى الدوافع التي أدت إلى تكرار بعض الحروف دون غيرها، ويظهر التكرار الصوتي بوضوح في قصيدة «**همس القمر**»:

- **تكرار الأصوات (الألف و التاء و الياء) :**

« حينما يفتح دفتر الذكريات المنسية الحاضرة ..

حينما أرسو على ضفاف الماضي،

وأنزل من القاطرة ..

أتجول بين أروقة الزمان،

وأستمع إلى صدى زواياه

فتلامس روحي قوافي « زكريا» الثائرة ..

وتستحيل أناي متدفقة شاعرة

أهي مشاعر تقتات من الذات ؟

وتعبر مسافة ما بين الألم والحلم

بالغة رصيف الذاكرة ؟! ..

ذاك ما قالته للمشاعر المتناثرة :

إنه الألم ... نعم ...

أقوى نغم ...

صار يسري عبر أحلام الأمم ...»[5]

في الصفحة الأولى نلاحظ تكرر حرف الألف **(58)** مرة وتكرر حرف التاء **(27)** مرة حيث جاء هذا التكرار بصورة تتلاءم مع إحساس الشاعرة التي تصف ذاتها المضطهدة بين ماض ينغلق عليها داخل ذكرياتها وبين حاضر تأسره الأمنيات، كما أن تواتر تكرار حرفي **(الألف والتاء)** يولد إحساسا موسيقيا حزينا يتساير مع أوجاع الشاعرة ومآسيها التي تستمر في طرحها للقراء، وتشير معاني حرف التاء التي توحي بالفقد والحسرة والألم وتلاحمها مع البنية الدلالية مما يولد

انزياحا صوتيا يزاوج بين البنيتين: البنية الصوتية للأبيات وبين إحساس الشاعرة وتجربتها الحزينة الباعثة على الألم والحسرة.

كما أن تكرر حرف الياء **(16)** مرة إلى جانب الصوتين **(الألف والتاء)** يؤكد البعد الشعوري الذي يحمله هذا الحرف، لأن وروده بهذا القدر لم يكن اعتباطيا أو عبثيا بل هو تكرار مفتعل يشكل انزياحا صوتيا دالا على أكثر من معنى، كون الشاعرة تنتقي بؤرها الدلالية التي تتمحور من حولها العديد من الانفعالات والأحاسيس، لهذا عمدت إلى توظيف أكبر قدرا من الأصوات التي تتماشى وتجربتها الحسية كما أنها تسمح لها بالتعبير عن ذاتها المهمشة التي تتصارع بين الحلم والألم وبين ما هو موجود وبين ما تتمنى وجوده.

فهذا التنويع في الأصوات ولد تناغم موسيقيا جذابا ولافتا لنظر وتأثيره يمتد إلى الذات الإنسانية بحيث يجعل المتلقي يعيش مع الشاعرة تجربتها ويجاريها في أحاسيسها ويعمق الحس الشعوري لدى كل من المبدعة والمتلقي.

إن هذا النوع من التكرار على مدى بساطته يهيئ متلقيه ويفتح له المجال للدخول في عوالم القصيدة والتعايش معها، كما يساعد الشاعرة في طرح قضاياها وموقفها باسترسال نغمات موسيقية مؤثرة وجذابة.

وبالرجوع إلى قصيدة «**همس القمر**» نلمح تركيز الشاعرة المنصب على بعض الحروف وعنايتها بها كونها تخدم قضيتها المطروحة، لهذا تظهر هيمنة صوتي **(الألف والتاء)** فقد ورد تكرار حرف الألف في القصيدة **(323)** مرة في حين أن حرف التاء تكرر قرابة **(109)** وهذه إشارة على ذكاء الشاعرة وبراعتها في وصف تجربتها وتعزيزها في ذهن متلقيها بطريقة جدا ذكية ولا تكلف فيها، كما أن ورود حروف المد فتح المجال أمام الشاعرة لإطالة النفس وجذب انتباه القارئ لهذا كانت الشاعرة كثيرا ما تكرر ذكر حرف الألف الذي احتل أعلى نسبة، فهذا الانزياح الصوتي ولد وظيفة دلالية فنية جمالية يمكن استنباطها من خلال تتبع أسلوب الشاعرة في طريقة طرحها وتوزيعها للحروف بصورة تجعل القارئ منجذبا نحو القصيدة ومدلولها.

2- تكرار اللفظ :

إن عناية الشاعرة ببعض الألفاظ داخل النص الشعري لا يمكن أن يكون اعتباطيا بل هي طريقة مقصودة لتحقيق مقاصد ما، كون التكرار اللفظي يساهم في «**خلق وقع موسيقي ملحوظ في النص، فضلا عن دوره الدلالي**»[6] حيث يعمل هذا النوع من التكرار على تبسيط رقعة المعنى عند المتلقي من خلال تلك الإيقاعات التي يحققها داخل الألفاظ المكررة وعن طريقه يستطيع السامع استنتاج ما ترمي إليه الشاعرة، لهذا كان حضوره داخل النص الشعري حافلا ولعل أهم تجليات الظاهرة التكرارية ما نسجله في قصيدة «**همس القمر**» نذكرها على النحو التالي:

« وإذا بي بجب القدر

كم **حلمنا** ..

كم **حلمنا** ..

كم ألم »[7]

كررت الشاعرة في هذا المقطع لفظة **(حلمنا)** والتي توحي معانيها بالتأمل والتطلع نحو غد أفضل إلا أن هذا الحلم لا يكتمل ويبقى رهنا للحس المأساوي فلا هي الأحلام تنسيها الهموم ولا هو الواقع يرضى التغيير، وهو ما جعل التكرار يسير وفق مسار يوافق الحالة الشعورية التي تلازم الشاعرة.

ويمتد تكرار اللفظ في النص الشعري امتدادا مطولا حتى يصبح مركزا لتنامي الدلالات الرئيسية، ومن ذلك كلمة **(عذرا)** في نفس القصيدة السابقة:

« عوالم الأسحار تتراءى

مخصبة بالخراب..

عذرا « نازك » .. **عذرا** « السياب » !

مر الزمن وما زال الألم

رفيقنا الأزلي .

عذرا « مريد » .. **عذرا** « عبد الوهاب »

صرنا نؤمن أنه بعد اليوم لن يجمعنا

إلا السراب »[8]

إن هذا التوظيف التكراري ما هو إلا وسيلة لغوية تتيح لمستخدمها الكشف عن الجوانب المظلمة داخل نفس الشاعرة كما يساهم أيضا في تأكيد الفكرة التي طرحتها.

3- تكرار البداية:

ويقصد به «**تكرار كلمة أو عبارة في بداية الأبيات أو فقرات متتابعة**» يقول **"بلومفيلد "«إن التعبيرات إذا اختلفت شكلا فإنها دائما تختلف معنى أيضا»**[9] بمعنى أن لكل شاعر انفعالات تدفعه إلى ترديد لفظة معينة، لأن تكرارها يحقق غايات ومقاصد عدة يهدف إليها صاحب النص ولو لم يكررها لما استطاع أن يوصل للمتلقي تجربته ولا حتى أن يؤثر فيه ولا بأي شكل من الأشكال.

تمكنت **"ابتسام جوامع"** من خلال تكرارها لبعض الألفاظ أن تشكل انزياحا صوتيا ساهم في تكثيف الموسيقى الداخلية بالإضافة إلى كشفها الإيحاءات الكامنة في نفسية الشاعرة انطلاقا من هذا التكرار المعتمد.

كما نرصد تكرار لفظة **(غادرت)** في قصيدة **«نظرتك بعبق السجن»**

« حينما رمقت..

رحلت

وبقيت حينما عبرت

غادرت ولكن،

مكثت بروحي

ما غادرت »[10]

يعكس التكرار في هذا المقطع الحالة الشعورية التي تتملك الشاعرة في محاولتها للتواصل مع الآخر، والقارئ المتمعن في هذه الأبيات حتما سيلاحظ أن كلمة **(حينما)** التي ورد ذكرها في هذا المقطع بها نبرة مختلفة عن كل مرة كانت ترد فيها، فنبرتها في البيت الأول **(حينما رمقت)** هي نبرة عميقة ومثقلة بالمشاعر الباعثة على الفقد والغياب والألم والحسرة، بينما نبرتها في البيت الثالث **(وبقيت حينما عبرت)** توحي بالاستسلام والخضوع والرضى بواقعها .

ونفس الشيء نسجله مع لفظة **(غادرت)** التي يبعث تكرارها على الحزن والخيبة ونلاحظ هذا في قولها:

« **كانت** ابتسامته تورق شجنا

وكانت عيناه بلون المطر..

وكانت نظرته بنكهة عمق الزمان »[11]

هذا التكرار هو بمثابة توكيد دلالي باعث على التفكر والتأمل واسترجاع الماضي، كما أنه حقق تناسقا إيقاعيا، حيث شكل ظلا شعريا هيمن على مقاطع القصيدة، كما عمل أيضا على منح النص الشعري فيضا من الدلالة.

و في المقطع نفسه نسجل لحظة تواصل الذات مع الآخر من خلال استرسال عبارات الوصف التي تنقل إلى المتلقي شعورها بالإخفاق و هذا ما أدى إلى سيطرة الرؤية الحزينة التي تخللت أبيات القصيدة وهذا ما عبرت عنه الشاعرة من خلال تكرارها للفظة **(كانت)** وعلى هذا الحال تستمر الشاعرة في تكرارها للعبارات الباعثة على الدلالات والإيحاءات التي تشحن الخطاب بصورة حزينة.

نرى في قصيدة «**همس القمر**» تكرر لفظة (**كم**) أربع مرات، حيث يستمر امتدادها عبر مقاطع القصيدة كالتالي:

« وإذا بي بجب القدر...

كم حلمنا ..

كم حلمنا ..

كم ألم ..

صارت حياتنا لا تكتمل دونه

كم؟ »[12]

يواصل التكرار مد تأثيراته داخل مقاطع القصيدة لأن دلالة اللفظة المكررة (**كم**) توحي بتأثيرها العميق المصحوب بالتمني والرجاء لهذا جاءت سياقاتها الدلالية متلاحمة لتصبح عنصرا فعالا يحكم مصير القصيدة وطابعها الإيقاعي، وفي القصيدة ذاتها تواصل الشاعرة تكرارها للفعل (**تريد**) في بداية أبيات قصيدتها «**همس القمر**»:

« هلينا تبحث عني

كم **تريد** إلقاء الماضي ..

إلى نهر النسيان

لتناسي ما كان

تريد إلقاء الحاضر

في عمق الأحزان ..

تريد .. يريد .. نريد .. أر .. يد »[13]

لقد تكرر الفعل المضارع ثلاث مرات حيث جاء هذا التكرار الاستهلالي ليحقق دفقا جماليا يهدف إلى تعزيز النبرة الخطابية، والشاعرة هنا وظفت الفعل المضارع لتأكد لنا قدرتها في اختيار الأشياء الجميلة من حولها، فهذا النوع من التكرار كثيرا ما يرد ليفصح عن قدرة الشاعر في شحن النصوص الشعرية بفيض من الجمالية بحيث تبقى متسقة ومتجانسة إضافة إلى ذلك فهو يعمل على تقوية العلاقة بين العبارات المكررة وما جاورها، وهذا ما يفتح ذهن السامع ويجعله أكثر فطنة في تعامله مع النصوص وبذلك يصبح أكثر تفاعلا وأكثر قربا من الشاعرة ذاتها.

ونلاحظ أيضا جانبا آخر من التكرار الاستهلالي في قصيدة «**فسيفساء الصمت**» والتي تكرر فيها الفعل **(أحاول)**:

« حينما يجتاحني إيقاع الصمت

قائلا : أنا الشريد..

أحاول .. جدولة أحاسيسي

أحاول .. اختزال العلاقة..

بيني و .. ب .. ي .. ن .. ه .

غير أنها هلامية الأثر ..

تخترق كل هندسيات الوجود ..

أحاول قولبة مشاعري مجددا

فتحول الموقف من ساحر إلى

ساخر »[14]

إن استعمال الشاعرة لكلمة **(أحاول)** في بداية الأبيات واهتمامها بها دون غيرها يشير إلى ما تحمله هذه اللفظة المكررة من دلالات، فهي تمثل نقطة حساسة تتلاحم معها عدة دلالات تغزو القصيدة، والعبارات المكررة ما هي إلا مرآة عاكسة لما في خلجات "ابتسام جوامع" والتي تلقي بها بين الفينة والأخرى أمام متلقيها لتؤكد له صدق تجربتها من خلال عنايتها بتكرار بعض الألفاظ عن غيرها في القصيدة.

4- تكرار الاشتقاق :

وهذا النوع يعتمد على « **جذر اللفظ المكرر، فقد نجد لفظين أو عدة ألفاظ مشتقة من الجذر نفسه... وطبيعة هذا التكرار هو توالي ألفاظ مكررة لها جذر واحد قد يكون ضمن المكرر، ولهذا التكرار قدرة على جذب انتباه المتلقي إلى الأصل، كما يعمل على تركيز الدلالة في ذهن المتلقي أيضا** »[15] ويقصد من هذا الحديث أن يقوم الشاعر بتكرار ألفاظ ذات جذر لغوي واحد انطلاقا من البنية الصرفية واشتقاقها إلى عدة صيغ للدلالة على معان عدة، وطبيعة هذا التكرار هو تتابع المفردات التي لها جذر واحد، وهو من أكثر الأنواع تأثيرا ولفتا للانتباه لأنه يعمل على تكثيف الدلالة في ذهن المتلقي.

ومن أمثلة هذا التكرار نجد تكرار لفظة **(بداية)** كما ورد في قول الشاعرة:

« للصباحات عطرها الخلاب

فهي **بداية** كل **البدايات**

صباح يسحر الألباب

هناك عند عتبات الزمان

حينما يزهر القمر »[16]

إن ورود اللفظ المشتق **(بداية- بدايات)** داخل أبيات القصيدة يعمق الإحساس بتلك المفردة، فالبدايات هي أجمل ما في الأشياء وعادة ما تكون تجربة ذات أثر راسخ لا ينس وبالتالي فإن وقعها على المتلقي يكون أشد تأثيرا.

كما نلاحظ أيضا تكرار لفظة **(الزمان)** في قول الشاعرة:

« لا **يعيدنا لزمان الزمان**

إلا التأمل ..

وتبدأ ملامح الحياة

الحقيقة وسحرها الآسر

مع قطرات المطر

وأزاهر أيلول

تنهمر »[17]

إن حضور اللفظ المشتق يحقق امتدادا صوتيا متناغما وهذا الامتداد يقوي الدلالة، فاللفظتان **(زمان- الزمان)** ينتميان إلى نفس الجذر اللغوي **(زمن)** حيث تتخذ الشاعرة الألفاظ المشتقة المكررة كوسيلة للتعبير عن احساسها بالفقد مما ولد نغمة إيقاعية نتيجة انفتاحها على النص، و يشير حضور الألفاظ المشتقة داخل النص إلى تأكيد الأمر وتوضيحه بالإضافة إلى شحن النص بجرس صوتي متناسق موسيقيا نتيجة التنوع في التنغيم المتقارب.

كما كررت الشاعرة اشتقاق مفردة **(يسري)** في هذه المقطوعة:

« همس للقمر **يسري سريان**

أسراب الأماني ..

ليصل إلى كل من في الكون »[18]

فقد ورد تكرار الاشتقاق في هذه الأبيات بين **(يسري- سريان)** حيث حقق تناغما موسيقيا ظهر بوضوح على الجانب المعنوي للقصيدة.

5- تكرار التدويم:

وسمي بهذا الاسم لأنه يعمل على تكرار « **العبارة في شكل حلقات ممتدة تديم النمو والحركة عبر مقاطع القصيدة، فتتحرك عناصر الحدث بموجات حلزونية تلعب دورا كبيرا في البناء النموي والدلالي** »[19] أي أنه يقوم بتكرار بعض العناصر الجزئية أو المركبة بطريقة متتابعة، قصد الوصول بالدلالة إلى ذروتها الموسيقية؛ فكلما تصاعدت البنية الموسيقية كلما زاد التكثيف الدلالي داخل القصيدة مما يسمح لها بتفجير طاقتها الايحائية التي تطبع القصيدة بحس شعري متناغم، وطريقة عمله تتمثل في اشتغاله على « **النماذج الجزئية أو المركبة بشكل متتابع أو متراوح، بغية الوصول بالصياغة إلى درجة عالية من الوجد الموسيقي والنشوة اللغوية، عندئذ تتصاعد البنية الموسيقية لتسيطر على المستوى التصويري وتصبح رمزا تتكثف حوله دلالة الشعر ويتمركز معناه، وتصبح الصياغة هي محور القوة التعبيرية ونقطة التفجير الشعري** »[20] أي أن التدويم ما هو إلا صياغة موسيقية تطفو على الجانب الدلالي، ومهمته الأساس هي تفجير المعنى وتعميق أثره الدلالي قصد الوصول بالصياغة إلى أعلى درجاتها في التعبير.

ومن أمثلة هذا اللون ما نسجله في قصيدة « **قافية الزمان** » التي يمثل مقطعها الأول محور الرؤية الشعرية والتي تختزل ضمنها كثافة شعورية عالية، وهي لحظة الإدراك والإحساس بالاغتراب والتشتت تقول في هذا الصدد:

« آن الأوان، آن الأوان

قد لاحت ألف الابداع باحثة

عن أسرار الجنان ..

أتراني أزفك حقا في وطن ؟

احترف فيه الأحبة والخلان

التخلي عن ..

عني .. عنا.. عن وطني »[21]

وتواصل الشاعرة في طرح تجربتها بصورة تلامس فيها الجوانب النفسية التي تتجلى فيها مظاهر الخيبة والألم والضياع والفقد فلهذا نجدها تكرر العبارة المحورية **(آن الأوان)** وتربطها في كل مقطع بحالة شعورية متنوعة وخاصة، فتصبح جذرا يمتد بفروعه على نغم موسيقي واحد ويظهر هذا في المقطع التالي:

« **آن الأوان**...

تجمدت المشاعر

وتفرست في الأختان...

وعندما أبصرت أناي، لم أجد سوى

قصيدة بيدي وعنفوان

ماء وليل دامس

وسحر « ليلان »

آن الأوان، لتقف القصيدة

هناك قرب شجرة السنديان

فقد اندثر قناع الفنان ...

سقط، فارتفع فجرا معطرا »[22]

إن تكرار التدويم هنا يعمل على تفجير المعنى وتعميق البنية الدلالية انطلاقا من التنوع الموسيقي الذي يحدثه في كل مرة للوصول بالصياغة الشعرية إلى ذروتها في التعبير، كما أن هذا النوع يحمل بعدا جماليا تأثيريا؛ لأن تكرار جملة من الإيقاعات والأفكار بطريقة مكثفة يساعد على شحن القصيدة بدلالات محددة ترمي إليها الشاعرة لتأثر في متلقيها وتجذب انتباهه.

6- تكرار الرديف:

ويقصد به « **تكرار لفظة أو عبارة ثم ذكر بعض رديفاتها تبعا كضرب من التنويع الدلالي لما تكرر، فيضفي بعدا دلاليا متناميا لبنية هذا التكرار في أشطر النص ومقاطعه** »[23] يشترط هذا التكرار حضور بعض لواحق الكلمة لخلق التنويع الدلالي، وحضوره داخل النص يضفي بعدا دلاليا متناميا ضمن مقاطع القصيدة ومن أمثلة هذا التكرار ما ورد في قصيدة «**فسيفساء الصمت**» :

المشهد الثالث : الصمت الثائر

« يا .. أناتي..

يا .. حياتي ..

أنت تغريدة الدجى...

أنت اسم الفجر.. أيقن..

يا .. أتاي...

أنت وسم .. لست تنسى...

لست وشما بربريا ..

أنت غصن ليس ينكسر..

و .. ط .. ن .. ي ..

أنت لحن الأبد...»[24]

نلاحظ أن تكرار لفظة **(أنت)** واقترانها ب **(تغريدة- اسم- وسم- غصن- لحن)** التي تتمحور دلالاتها حول حقل مفهومي واحد وهو **(الحب)** لتوصل قارئها إلى ذروة الانفراج الدلالي؛ ومن ثم تعزيز المعنى في ذهنه وتقريره، والشاعرة عمدت إلى تنويع الدلالة في كل مرة حتى تكتسب القصيدة ملمحا دلاليا مغايرا عما ورد سابقا و بهذا الشكل ساهمت في تكثيف التماثل داخل النص وتوحيد الأجزاء الداخلة في بناء القصيدة، قصد تعميق الإحساس بالمعنى واعطائه دلالات معينة ومتعددة.

إن هذا التكرار يولد عند القارئ حسا بالتوتر والتوقع وهما في الأساس يرتبطان بطبيعة اللغة الشعرية القائمة على التوتر و التوقع، كما أن هذا الأخير لا يحظ بفاعلية تميزه عبر تحقيق كثافة شعورية تتسم بالتراكم، بل يرجع إلى قوته و جماليته التي يحققها من خلال مخالفته المتوقع

7- التكرار الختامي :

وهو شكل من أشكال التكرار الصوتي يأتي في نهاية أبيات القصيدة ليحقق غرضا شعريا مقاربا للتكرار الاستهلالي، فهو يتخذ منحى مغايرا في تكثيف الدلالة ويعرف على أنه « **صيغة تعبيرية ذات صبغة دلالية مكثفة ينحو فيها الشاعر منحاه في التكرار الاستهلالي عندما يسعى لعرض صورة بعينها عبر الضغط عليها بواسطة التكرار، والحال نفسه ينعكس على التكرار الختامي لما يحمله بين طياته من ميزة إيقاعية تؤدي بعدا دلاليا يسعى الشاعر لأن يظهره ويشير إليه** »[25] وفي هذا التكرار تركز الشاعرة على بعض الألفاظ المكررة وتضغط عليها لتجعل منها قاعدة لالتقاء الدلالات.

وقد كان اعتماد الشاعرة **"ابتسام جوامع"** علي هذا النوع من التكرار في جملة من قصائدها الشعرية تأكيدا على اهتمامها باستعادة أجواء النص الشعري في نهايته عن طريق

التكرار المتنوع الدلالة وذلك بحسب الغرض الشعري والوظيفة الدلالية التي تسعى الشاعرة إلى إيصالها للمتلقي، ومن تلك القصائد التي ورد فيها التكرار الختامي قصيدة «**فسيفساء الصمت**» التي جسدت فيها الشاعرة حالات الحزن والحسرة من جهة والتطلع إلى الغد الأجمل من جهة أخرى، حيث جاءت خاتمتها كدلالة على ذلك البعد التأملي الذي يغذي الذاكرة بحالات شعورية باعثة على التجديد، وهذا ما نلاحظه في قولها:

« بين صفحات القدر .. **كن**

نحن أبناء الوطن .. **ك** .. **ن**

كن كيانك .. كن .. أناك .. **كن** »[26]

إن تكرار لفظة (**كن**) في ختام الأسطر الشعرية قد أضفى على المقطع جوا موسيقيا ساهم في تقوية الدلالة و التي ضمت الوطن والآخر في صورة واحدة حيث تكشف لنا عن طبيعة العلاقة النفسية التي ترتبط بالحنين والانتماء، كما أن الشاعرة أبدعت في تكرار هذه اللفظة بطريقة ذكية جعلت منها إحدى الركائز الأساسية لتجربتها الشعرية .

خاتمة :

في ختام هذه الدراسة نتوصل إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط التالية :

1- إن التكرار في شعر **"ابتسام جوامع"** يمثل ظاهرة أسلوبية واضحة، حيث نلاحظ حضوره الدائم في متن نصوصها الشعرية من أول قصيدة لها لآخر واحدة فجاءت بعض التكرارات لتؤدي وظيفة شعرية جمالية وأخرى تأثيرية.

2- التكرار في ديوان **"فسيفساء الصمت"** يكشف لنا عن مدى عناية الشاعرة به حتى صار ظاهرة بارزة في قصائدها تستحق منا أن نقف عندها وقفة تأملية نرصد من خلالها ظواهرها المتنوعة.

3- يعد التكرار أحد أعلى دواليب النص الشعري الذي يؤدي إلى زيادة المستوى الشعوري فيه، كما يعمل على تكثيف الحالة الشعورية في إطار من الرؤية المعمقة.

4- إن توظيف الشاعرة **"ابتسام جوامع"** للتكرار لم يكن عبثيا بل له دلالات حسية ووجدانية، واستطاعت الشاعرة من خلاله أن تسلط الضوء على حالتها النفسية والتعبير عنها من خلال ظاهرة التكرار.

5- تظهر أهمية التكرار في أدائه للمعنى والإفصاح عن المشاعر والعواطف، كما يساهم في تحفيز المتلقي واستفزازه لزيادة انتباهه، فهو يمنح النص بعدا نفسيا ودلالة شعورية تمكن القارئ من الشعور بالمعنى.

6- ساهم التكرار في إضفاء سمة جمالية وثراءً دلاليا على النص الشعري خاصة عند إيراده عبر نسق معين وترتيب مقصود من طرف الشاعرة.

الهوامش والإحالات

[1] حاتم الصكر، كتابة الذات (دراسات في وقائعية الشعر،) دار الشرق للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان،1994 ، ص89

[2] محمد صابر عبيد، فليح مضحي السامرائي، أوهاج النص الشعري حركية العلامة، التشكيل والعبير (قراءات نقدية في ديوان " غارق يغني " لسعيد الصقلاوي)، دار الآن ناشرون وموزعون، ط 1، عمان، 2023، ص 152

[3] أحمد درويش مؤذن وآخرون، من روائع الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، دراسة جمالية تحليلية لبعض الآيات القرآنية، صون جاغ للنشر الأكاديمي، ط 1، تركيا، ص 34

[4] جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط 1، المغرب، 1986، ص 82

[5] ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت، دار الأمير، ط 1، ميلة، 2022، ص 07

[6] سهى يونس الجبوري، ابن شبل البغدادي حياته وشعره، دار غيداء، ط 1، عمان،2011 ، ص 226

[7] الديوان، ص 09

[8] المرجع نفسه، ص 11

[9] كراهم هاف، الأسلوب والأسلوبية، تر: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، ط 1، العراق، 1985، ص 21

[10] الديوان، ص 36

[11] المرجع نفسه، ص 08

[12] المرجع نفسه، ص 09

[13] المرجع نفسه، ص 10

[14] المرجع نفسه، ص 20

[15] أحمد حاجم الربيعي، أساليب الخطاب في القرآن الكريم (:دراسة تحليلية) ، دار غيداء، ط 1، الأردن ، 2017، ص 530

[16] الديوان، ص 39

[17] المرجع السابق، ص 40

[18] المرجع نفسه، ص 30

[19] حسن الغرفي، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، 2001، ص 87

[20] صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مختار للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة،1987 ، ص 262

[21] الديوان، ص 14

[22] المرجع نفسه، ص 16

[23] مصطفى صالح علي، أسلوب التكرار في شعر نزار قباني، مجلة الأنبار للغات والآداب : العدد 03، 2010، ص 203

[24] الديوان، ص 25

[25] علي عزيز صالح ، شعرية النص عند الجواهري (الإيقاع والمضمون واللغة)، دار الكتب العلمية، ط 4، بيروت، 2018، ص 127

[26] الديوان، ص 27